

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف  
المرسلين وخاتم النبيين وإمام المتقين سيدنا وحبينا وعظيمنا  
محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .  
ليُعلم ان اعتقاد المسلمين سلفهم وخلفهم أن الله غني عن  
العالمين ، أي مستغن عن كل ما سواه أزلا وأبداً فلا يحتاج إلى  
مكان يقوم به أو شيء يحلُّ به أو إلى جهة . ويكفي في تنزيه  
الله عن المكان والحيز والجهة قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾  
(سورة الشورى/ ١١) فلو كان لله مكان لكان له أمثال وأبعاد  
وطول وعرض وعمق ومن كان كذلك كان محدثاً محتاجاً لمن  
حدّه بهذا الطول وبهذا العرض وبهذا العمق ، هذا الدليل من  
القرءان .

الدَّرُّ  
وَالْيَاقُوتُ  
في بيان عقيدة  
مشايخ بيروت

إعداد

نخبة من خريجي  
المعاهد الشرعية

الدَّرُّ وَالْيَاقُوتُ

أما من الحديث فما رواه البخاري وابن الجارود والبيهقي بالإسناد الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كان الله ولم يكن شيء غيره» ومعناه أن الله لم يزل موجوداً في الأزل ليس معه غيره لا ماء ولا هواء ولا أرض ولا سماء ولا كرسي ولا عرش ولا إنس ولا جن ولا ملائكة ولا زمان ولا مكان، فالله تعالى موجود قبل المكان بلا مكان وهو الذي خلق المكان فليس بحاجة إليه؛ وهذا ما يُستفاد من الحديث المذكور.

\* وقال الحافظ البيهقي في كتابه الأسماء والصفات: «استدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه تعالى بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء» وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان» ١. هـ.

وهذا الحديث فيه الرد أيضاً على القائلين بالجهة في حقه تعالى.

\* وقال سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه: «كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان» رواه الإمام أبو منصور البغدادي.

وأما رفع الأيدي عند الدعاء إلى السماء فلا يدل على أن الله متحيز في جهة فوق كما أن حديث مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء» لا يدل على أن الله في جهة تحت فلا حجة في هذا ولا في هذا لإثبات جهة فوق ولا جهة تحت لله تعالى بل الله تعالى منزّه عن الجهات كلها.

\* قال الإمام أبو جعفر الطحاوي المولود سنة ٢٢٧هـ في عقيدته التي ذكر أنها عقيدة أهل السنة والجماعة: «تعالى (يعني الله) عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات».

\* ومن نقل إجماع المسلمين سلفهم وخلفهم على أن الله موجود بلا مكان الإمام النحرير أبو منصور البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩هـ الذي قال في كتابه «الفرق بين الفرق» طبع دار الكتب العلمية (ص / ٢٥٦) ما نصه: «وأجمعوا (أي أهل السنة والجماعة) على أنه (أي الله تعالى) لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان» ١. هـ. بحروفه.

\* وقال إمام الحرمين عبد الملك الجويني المولود سنة ٤١٩هـ في كتابه الإرشاد: «مذهب أهل الحق قاطبة أن الله يتعالى عن

التحيز والتخصص بالجهات» ١. هـ.

فكما صح وجود الله تعالى بلا مكان وجهة قبل خلق  
الأماكن والجهات فكذلك يصح وجوده بعد خلق الأماكن بلا  
مكان وجهة وهذا لا يكون نفيًا لوجوده تعالى .

فعملاً بقول الله سبحانه وتعالى : ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾  
وقوله سبحانه : ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم  
يرتابوا﴾ أحببنا أن ننشر أقوال بعض علماء بيروت في  
التوحيد ومسائل العقيدة .

## من أقوال علماء بيروت في التوحيد

\* مفتي بيروت الشيخ عبد اللطيف فتح الله الحنفي  
رحمه الله (المتوفى عام ١٨٤٤م)

كان قد تلقى العلم على علماء عصره منهم الشيخ أحمد  
البربير والشيخ شمس الدين محمد الكزبري والشيخ بدر  
الدين مصطفى القادري وغيرهم ، ومن تلاميذه الشيخ محمد  
الحوت والشيخ محمد حمزة مفتي الشام وغيرهما .

\* سئل الشيخ عبد اللطيف فتح الله عن قول صاحب بدء  
الأمالي :

نسمي الله شيئاً لا كالأشياء وذاتاً عن جهات الست خالي  
قال المفتي الشيخ عبد اللطيف فتح الله : «قد ثبت بالدليلين

\*\*\*\*\*

النقلي والعقلي مخالفته تعالى للحوادث .

فالنقلي قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ، وغير ذلك من الأدلة النقلية والعقلية ذكرها أهل الكلام ، والكلام عليها طويل .

والشيء معناه في اللغة (الموجود) . . . فلأجل دفع هذا الإيهام إذا أطلق عليه تعالى شيء يقال : إنه لا كالأشياء ، «لأنه تعالى لا يماثله أحد من الموجود الحادث في وجوب الوجود ، ولا في الألوهية واستحقاق العبودية واستحقاق جميع المحامد ، ولا في غير ذلك من باقي صفاته تعالى من إحاطة علمه تعالى بالواجبات والجائزات والمستحيلات جميعها في الأزل وفيما لا يزال ، مع عدم سبق جهل بشيء من ذلك» ، «ومن تعلق قدرته القديمة بالإيجاد والإعدام على وفق إرادته جل وعلا ، مع عموم تعلقها بكل الممكنات» ، «إذ هو جل وتقدس مغاير لجميع الأشياء أزلاً وأبداً» . (من ديوان المفتي عبد اللطيف فتح الله) .

\* ثم قال رحمه تعالى : « . . . ونسميه ذاتاً لا كسائر الذوات ، كما أشار إليه بقوله (عن جهات الست خالي) لأن حقيقته تعالى مخالف لسائر الحقائق والذوات كما أن صفاته تعالى مخالفة لسائر الصفات» (من ديوان المفتي الشيخ عبد

اللطيف فتح الله) .

\* المحدث الشيخ محمد الحوت الشافعي رحمه الله  
(المتوفى عام ١٨٥٩م)

أخذ العلم عن الشيخ علي فتح الله ، والمحدث العارف بالله الشيخ محمد المسيري الإسكندري ، والشيخ عبد الرحمن الطيبي ، وابن عابدين الحنفي صاحب الحاشية المشهورة ، ومُسْنِدِ الشام عبد الرحمن الكزبري وغيرهم .

\* قال الشيخ محمد الحوت في «العقيدة الفائقة» التي أملاها على تلميذه الشيخ عبد الباسط الفاخوري ص / ١٠٣ :

«اعلم أيها السالك ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة أنه أول واجب عليك معرفة الله تعالى جل جلاله لقوله تعالى : ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ . فوجوده تعالى حق واجب لذاته لا يقيد بزمان ولا مكان . كان الله ولا شيء معه ولم يزل على ما هو عليه» .

\* ويقول الشيخ محمد الحوت :

«فاعلم أنه يجب على كل مكلف معرفته تعالى لقوله تعالى : ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ فالمعرفة فرض عين على كل مكلف وهو البالغ العاقل والمعرفة هي جزم القلب الموافق للحق عن

دليل فلا يكفي الظن في أمر التوحيد لقوله تعالى: ﴿وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾ فلا بد من عقد القلب ولذلك سمي اعتقاداً وعقداً كأنه ربط قلبه بذلك الأمر...» (من رسالة «الدرة الوضوية في توحيد رب البرية» ص/ ٣٦).

\* وقال: «غاية ما بلغه الكاملون في معرفة الله تعالى أنه ذات لا يدرك وأن العجز عن إدراكه هو عين المعرفة، تفكروا في آلائه ولا تفكروا في ذاته». (العقيدة الفائقة - ص/ ١٠٤).

وقال: «وجود الحق سبحانه وتعالى واجب لذاته، ووجود الأكوان مقيد بالعدم السابق واللاحق والفقير والعجز والفقد والاضطرار». (المرجع السابق ص/ ١٠٤).

\* وقال: «نزه الحق سبحانه وتعالى عن الحلول في الحادثات فإنه كان قبلها ولم يزل على ما هو عليه سبحانه». (المرجع السابق - ص/ ١٠٤).

\* وقال: «نزه الحق سبحانه وتعالى عن كل ما يوهم الجسمية أو المكان أو الحدوث، وفوض علم الحقيقة له تعالى في التشابه نحو قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ ﴿يد الله فوق أيديهم﴾».

(المرجع السابق - ص/ ١٠٦).

\* وقال عن صفة القدرة لله تعالى: «لا تتعلق القدرة والإرادة بالقديم الواجب ولا بالمعدوم المستحيل للزوم انقلاب الحقائق أو تحصيل الحاصل وإنما يتعلقان بكل ممكن لذاته».

(المرجع السابق - ص/ ١٠٨).

\* وقال في صفة علم الله: «العلم يتعلق بالواجب والجائز والمستحيل والوجود والمعدوم وبما لا يتناهى كنعيم الجنان».

(المرجع السابق - ص/ ١٠٩).

\* وقال في صفة الكلام: «كلامه تعالى النفسي قديم كسائر صفاته وأسمائه، وهو منزه عن الحروف والأصوات والمخارج والألفاظ واللغات وجميع صفات الحروف، لأن القديم لا يتصف بصفة الحوادث».

(المرجع السابق - ص/ ١١١).

\* مفتي بيروت الشيخ عبد الباسط الفاخوري الشافعي رحمه الله (المتوفى عام ١٩٠٥م)

أخذ العلم عن والده الشيخ علي الفاخوري، والشيخ محمد الحوت وغيرهما.

\* قال مفتي بيروت الأسبق الشيخ عبد الباسط الفاخوري